بالسنتهم من الاعتذار وطلب الاستغفار ما ليس في قلوبهم فكذبوا فيهما قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد
بكم ضرا بفتح الضاد للقرا الا حمزة والكساي وخلف فبالضم او اراد بكم نفعا اي لا احد يملك ذلك
وكان الله بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه وهي للاستمرار وبل للانتقال من غرض لاخر
كما في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب يرجع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمومنون الى اهليهم
ابدا وزين ذلك في قلوبكم فقلتم يستاصلون بالقتل فلا يرجعون وظننتم ظن السوء وهو
ما ذكر وغيره وكنتم في علم الله قوما بورا جمع باير اي هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يومن
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانا اعتدنا للكافرين سعيرا هو النار الشديدة ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشا فضلا ويعذب من يشا عدلا وكان الله غفورا رحيما سيقول
المخلفون السابق ذكرهم اذا انطلقتم سرية ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها
وهي غنايم خيبر ذرونا اتركونا نتبعكم الى خيبر لنشهد قتال اهلها فناخذ من مغانمها
وكان رسول صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك اصحابه وجعل غنايمها لمن شهد الحديبية
عوضا عن غنايم اهل مكة اذ انصرفوا عن اهلها على صلح يريدون اي المخلفون ان
يبدلوا يغيروا كلام الله قرا حمزة والكساي وخلف كلم بفتح الكاف وكسر اللام من غير الف
والباقون بفتح اللام واثبات الالف اي يغيروا ما وعد الله اهل الحديبية بغنيمة
خيبر لهم خاصة قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل
اي قبل رجعنا اليكم اي من اختصاص الغنيمة بمن ذكر فسيقولون اي المخلفون
بل تحسدوننا عن ان نصيب من الغنايم معكم فقلتم ذلك بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون
من الدين الا قليلا منهم وهم من صدق الله ورسوله قل للمخلفين من الاعراب وهم من سبق
ستدعون اختبارا وابتلا الى قوم اولي باس شديد وهم بنوا حنيفة لما ارتدوا
والداعي لذلك ابو بكر الصديق بالاجماع وقيل هم فارس والروم والاول عليه
الاكثر تقاتلونهم او هم يسلمون فلا تقاتلونهم والمدعو اليه في المعنى القتال فان تطيعوا
الى قتال من دعاكم يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا تعرضوا وتمتنعوا من قتالهم
كما توليتم من قبل عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم يعذبكم عذابا اليما لعصيانكم
بالتخلف وهذه الاية دالة على ان خلافة الصديق حق والاجماع قايم عليه ليس على الاعمى
حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ومن يطع الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة وهي سمرة ذهبت بعد ذلك وقيل طلبت فلم يدر مكانها
وكانوا الفا واربعماية وقيل وسبعماية وقيل وثلثماية وقيل ستماية وقيل خمسماية
وعشرون وبايعوه تحتها على ان لا يفروا من قريش وان يناجزوهم وكان سبب البيعة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا عام الحديبية وارسل خراش بن امية
الخزاعي لقريش ليعلمهم بمجيه صلى الله عليه وسلم له فعقروا جمله وارادوا قتله فمنعه الاحابيش

فرجع

فرجع واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل لهم عثمان يخبرهم بما جا به فاجاره ابان
بن سعيد بن العاص حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حبسوه عندهم فشاع في
الناس انه قتل ولم يبرح رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكان الذي بلغه فيه ذلك حتى اتاه
الخبر ان عثمان لم يقتل فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفا فانزل السكينة عليهم الطمانينة والرضا
في قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وهو فتح خيبر بعد الانصراف من الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها من خيبر
وكانت ذات اموال وعقار فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله عزيزا حكيما
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها بالفتوحات الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي
الناس عنكم والمراد بالناس بنوا اسد وغطفان هموا باخذ ذراري المسلمين واموالهم من المدينة
لما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وحاصر اهلها فكفوا بالقا الرعب في قلوبهم او المراد
به اهل مكة بالصلح او اليهود كف الله ايديهم عن جماعتكم في غيبتكم لما هموا باخذهم ولتكون
اي لتشكروه ولتكون هذه المعجلة اية للمومنين على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
ويهديكم صراطا مستقيما من التوكل عليه والتفويض اليه والثبات على الاسلام وكانت الحديبية
سنة ست ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية للمدينة واقام بها بقية ذي الحجة
وبعض المحرم ثم خرج في بقيته الى فتح خيبر سنة سبع واخرى التقدير ووعدكم الله مغانم اخرى
او ومغانم اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها اي حفظها لتكون لكم لا محالة وهي من فارس
والروم على الاشهر ولم تكن العرب تقدر على قتالهم وكان الله على كل شي قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا
كاهل خيبر واسد وغطفان لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا ٢٢٩
نصيرا سنة الله في نصر المومنين وهزم الكافرين التي قد خلت مضت من قبل مع الانبيا واممهم ولن
تجد لسنة الله تبديلا منه وهي نصر اوليايه وقهر اعدايه وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة بالحديبية وكانوا ثمانين رجلا او سبعين هبطوا على رسول الله صلى الله عليه
من التنعيم بالسلاح يريدون اغتيالهم فاخذوا واتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم وكان ذلك سبب الصلح فذلك قوله من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله
بما تعملون بالياء من اسفل لابي عمرو وبالتاء من فوق لمن بقي بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام اي عن الوصول اليه والهدي اي وصدوا الهدي عن ان ينحر في محله اي صدوكم عن
نحره فيه معكوفا محبوسا ان يبلغ محله مكانه الذي ينحر فيه من الحرم عادة والذبح وقع
في الحرم لا في المحل المعتاد منه ولولا رجال مومنون ونسا مومنات موجودون بمكة مع الكفار
عند مسيركم اليها لم تعلموهم بصفة الايمان ان تطوهم تقتلوهم مع الكفار لو اذن لكم في الفتح
فتصيبكم منهم معرة اثم او قول الكفار قتلوا اهل دينهم بغير علم منكم بذلك والتقدير لولا ذلك
لاذنا لكم في الفتح في ذلك الوقت لكن لم ناذن فيه حينيذ ليدخل الله في رحمته بالسلامة من القتل
من يشا كالمومنين المذكورين وهنا تم الكلام ثم ابتدا فقال لو تزيلوا اي تميز المومنون عن
الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة حينيذ عذابا اليما بتسليطكم عليهم اذ

Copyright @ King Saud University